مجلة الإحياء، المجلد: 23، العدد: 33، أكتوبر 2023، ص - ص: 193 – 210
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

قراءة وصفيّة في نظريّة الحجاج: المفهوم وحدود الاشتغال

A descriptive reading of argument theory: the concept and the limits of employment

طالبة دكتوراه زهية لبيض[1] **أ.د/ طارق زيناي**
Zahia Labiod **Tarek Zinai**
جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي
مخبر الدراسات الاستشراقية والحماية اللّغوية والاجتماعية "أم البواقي"
Zahia.labiad@unvi-oeb.dz tarek.zinai@univ-oeb.dz

تاريخ الإرسال: 2023/05/09 تاريخ القبول: 2023/09/04

الملخص:
يحاول هذا المقال تقديم قراءة لموضوع الحجاج في المنجز الغربي، وربطه بالتراث العربيّ، مع نخبة من علماء اليونان والمسلمين، في الإطارين التراثي والحداثي، فبالرَّغم من كون العمل – في هذا المقال- عملاً تنظيرا فإنه يحمل هَمَّ تفسير فعاليّة الحجاج في الخطاب، مُرْفَقا كذلك بعرض آلياته في بعض الأحايين، وقد زادت الحاجة إلى هذه القراءة الوصفيّة المعمقة، لضبط مفهوم المصطلح وكشف خصوصياته، بداية من لحظة ولادته، التي اتسمت بالارتباك في التسمية، ليطرح قضايا اشتغاله مبينا الحدود الفاصلة بينه وبين المصطلحات المرتبطة به من جدل واستدلال، والمصطلحات في مجموعها تمثل موسوعة تاريخية متكاملة لنظريات الحجاج. مرورا في المقابل بعرض أهم المحطّات التاريخية الفريدة التي مرّ بها، أين تتجلى قوة الكلمة في الخطاب لوحدها، هي مرحلة تكون الآراء وبداية نشوء المذاهب السياسية والفلسفية ...
وصولا في النّهاية إلى ميلاد النظريّة الحجاجية فِعليّاً، بمفهومها الحديث مع العالم البلجكي (شايم بيرلمان) وزميلته (تتكا)، في محاولتهما تجديد بلاغة (أرسطو) وتخليصها من المنطقيّة والصوريّة، وأنّها لا تقتصر في تناولها على الموضوعات القانونية، بل تتجاوزها إلى جميع مجالات الحياة، فأصبحت الأخلاق مع الكلمة جزءا أساسيا في تشكيله، لا مُرافقا ثانويا فحسب.
ليتبيّنَ للقارئ ختاماً، أنّ النظريّة الحجاجيّة الحديثة في المنجز الغربي قد مرّت بإرهاصات فكريّة، ثقافيّة، اجتماعيّة، سياسيّة، كانت بمثابة معالم نحو نُشوئِه كعلم جديد في الدرس التداولي الحديث حينها صار منهجا ومقاربة له نظرياته لتحليل أنواع الخطابات التواصلية.
الكلمات المفتاحية: الحجاج؛ السفسطة؛ الجدل؛ بلاغة أرسطو؛ الاستدلال؛ بلاغة بيرلمان.

Abstract:
This article attempts to provide a reading of the subject of the pilgrims in the Western achievement, and to link it to the Arab heritage, with a group of Greek and Muslim scholars, in both the heritage and modern frameworks. its mechanisms in some cases, and the need for this in-depth descriptive reading has increased, to adjust the concept of the term and reveal its peculiarities, starting from the moment of its birth, which was characterized by confusion in the

[1] المؤلف المرسل

naming, to raise issues of its operation, indicating the boundaries separating it from the terms associated with it in terms of controversy and inference, and the terms in their entirety represent An integrated historical encyclopedia of theories of pilgrims. Passing by, on the other hand, presenting the most important unique historical stations that he went through, where the power of the word is manifested in the discourse alone, it is the stage of the formation of opinions and the beginning of the emergence of political and philosophical doctrines...

In the end, the actual argumentative theory was born, in its modern concept, with the Belgian scientist (Chaim Perlman) and his colleague (Tatka), in their attempt to renew the rhetoric of (Aristotle) and rid it of logical and formal, and that it is not limited in dealing with legal issues, but rather extends them to all areas of life. Ethics, along with the word, became an essential part of its formation, not just a secondary accompaniment.

In conclusion, it becomes clear to the reader that the modern argumentative theory in the Western achievement has gone through intellectual, cultural, social, and political precursors, which were milestones towards its emergence as a new science in the modern pragmatic lesson at that time.

Key words: pilgrims; sophistry controversy; rhetoric of Aristotle; inference Perelman's rhetoric.

مقدمة:

يعدّ الحجاج من أهمّ مكتشفات الدراسات اللّسانيات الحديثة، التي تُأهل المتخاطبين لممارسة ضروب مختلفة من التحاجج في تواصلهم، فكل خطاب حجاجي له طابع فكري مقامي إقناعي، يستهدف تغيير أساليب التفكير لدى مُخاطِبيه، رغبةً في الحصول على النتائج المرجوة في تصرفاتهم، فممارسة الحجاج بفعاليّة تفرض التوفر على وسيلة للتواصل ألا وهي اللّغة.

إنّ اللّغة هي مؤسسة اجتماعية تحوي بعدا حجاجيا في جميع محتوياتها؛ لأن المتكلّم (الإيتوس) يستخدم الحجة (اللّوغوس) لبيان النتيجة وما يريد إبلاغه وإيصاله للسّامع (الباطوس)، فالإيتوس بهذا المعنى يُنشئ الخطاب لمقاصد إقناعية تواصلية، وهذا هو المطلب الأساسي الذي تستدعيه كلّ عملية اتصالية قوامها الفهم والإفهام أو التأثير والإقناع، وأقدم علم اشتغلت عليه اللّغة بشكل مكثف هو علم البلاغة؛ هذا العلم يمثل فن التواصل الحجاجي الفاعل وهو التأثير في الغير بواسطة الخطاب، وحين نتحدث عن البلاغة فإنّنا لا يمكن أن نكتفي بالوجه التخيلي أو التأثيري بل يوجد وجه حاسم فيها هو الوجه الحجاجي.

لقد كانت البلاغة من أولى المحاولات لتنظيم التفكير في اللّغة كعمل ينظم الأسلوب والصياغة لإنشاء خطاب إقناعي، وقد ارتبطت عموما منذ ظهورها عند اليونان والعرب إلى يومنا هذا ببناء تصورات نظرية حول الخطاب، حيث اشتغلت البلاغة القديمة بمعرفة إنتاج قواعد الإقناع، واليوم أصبحت تعرف بالحجاج (البلاغة الجديدة) وتهتم بمعرفة تأويل هذه الخطابات وما الفعل المطلوب من السّامع (الباطوس)، والقول فيها فعل واقعي كما هو شأن أفعال اللّغة.

لعلم الحجاج علاقات وصلات مع العلوم المختلفة لذا ارتبط في الدرس اللّساني الغربي بمصطلحات عدة من جدل واستدلال... والأمرُ ذاتُه نلمسه في المنجز البلاغي العربي القديم حين تناولوا في معاجمهم وكتبهم المتخصصة تعدد دلالاته المفهومية، يصعب علينا التميز بينهما لتداخلهما، من هذا المسار ينبغي علينا أن نحرص على إدراك وجوه التقارب بينهما ومعرفة الاختلافات القائمة بين المحطات التي تُعاقب

ظهور النظرية الحجاجية في تاريخ المعرفة الإنسانية وإبراز البعد الحجاجي في الموروث البلاغي، وعليه، جاء موضوع الدراسة موسوم ب: القراءة الوصفيّة في نظريّة الحجاج: المفهوم وحدود الاشتغال.

إنّنا نسعى في هذه الدراسة إلى إعادة وصف تاريخ الحجاج وإلقاء الضوء على هذا الواقع من خلال التطرق بالعرض والمناقشة لجهود علماء اليونان والعرب قديما، والتعرف على أعمال اللّسانين المحدثين في مجال الحجاج، انطلاقا من ضبط مفهوم الحجاج وقراءة تاريخ نشوئه، ومعرفة حدود اشتغاله، وكيفية تفسير فعاليّته في الخطاب، وكشف خصوصياته، كل هذا بإتباع المنهج الوصفي والتاريخي.

ومن هذا كله يتبادر إلى الذهن مجموعة من التساؤلات يمكن إجمالها في الإشكالية التالية: فيما تتمثل التصورات التاريخية للنظرية الحجاجية؟ وما هي أهم الخصائص التي تميز الخطاب الحجاجي؟

وتأسيسا على ما سبق، تم تقسيم هذه الدراسة إلى العناصر التالية:

أولا- مفهوم الحجاج

ثانيا- الإرهاصات الفكريّة والثقافيّة للحجاج وآليات اشتغاله في الخطاب

ثالثا- نظرية الحجاج في المدرسة العربية الحديثة:

رابعا- أهم خصائص الخطاب الحجاجي

خامسا- نظريات الحجاج

الخاتمة: خلاصة البحث

أولا- مفهوم الحجاج في الإطارين التُراثي والحداثي

1- **تعريف الحجاج لغة**: ذكر الجرجاني (816هـ) في معجم التعريفات أنّ الحجاج بمعنى: «ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد»[1]، أي؛ هما وجهان لعملة واحدة، ويقول الجوهري: «والحجة: البرهان. تقول حاجه فحجه أي: غلبه بالحجة، وفي المثل (لج فحج). وهو رجل محجاج، أي: جدل. والتحاجّ التخاصم»[2]، أما في المعجم الغربي الحديث فمقابل كلمة الحجاج هو كلمة (argument) ونجد (لالاند) في موسوعته الفلسفية يعطى له معنى الاستدلال يقول: « استدلال يرمي إلى برهان قضية معينة أو دحضها»[3]، وورد في موسوعة البلاغة، تقديم براهين بواسطة البشر لتبرير معتقداته وقيمهم والتأثير في أفكار الآخرين وأفعالهم[4]، وفي معجم أكسفورد (theory argumentation) «نظرية الحجاج: نظرية فعلياتية للإقناع العقلاني»[5]، وموجز القول أن، الحجاج في اللّغة يحمل معنى الدليل والاستدلال والبرهان ويقوم على إثبات صحة القضية والدعوة إلى الفعل المطلوب فهو نظرية دينامية للإقناع العقلي.

2- **تعريف الحجاج اصطلاحا**:

2-1- **في الفكر الغربي**: نلاحظ في الفكر الغربي أن الحجاج متعلق بالبلاغة فنجد بيرلمان (chaim perlman) وزميلته تتكا (tyteca) في كتابهما (مصنف في الحجاج البلاغة الجديدة) الذي اصدر عام (1958م) متفقين على أن الحجاج يركز على الآليات الخطابية (طرق إنشاء الخطاب) وعلى العقل (التأييد والإقناع) قائلين أن الحجاج هو«درس تقنيات الخطابة التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم»[6]، ويتصوره (ديكرو) أنّه مبني على معنيين؛ المعنى العادي وهو طريقة عرض الحجج وتقديمها ويستهدف التأثير في السامع. والمعنى الفني؛ فيدل على العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللّسان ضمن المحتويات الدّلالية والخاصية الأساسية للعلاقات الحجاجية هي أن تكون درجية scalaire[7]، فالمعنى الفني والمعنى العادي كلاهما يعتمدان على طريقة عرض الحجج للتأثير وعلى العلاقة الدّلالية بين الحجج من حجة بسيطة فحجة أقوى منها فحجة أقوى منهما

وهذا ما يسمى بالدَّرجِيّة أو السلالم الحجاجية لتحقيق التأثير. ويقرّ (مايير) أنّه جهد إقناعي وبعد جوهري في اللّغة لكون كل خطاب يسعى إلى إقناع من يتوجه إليه وأن البنية العقلية، والبنية اللّغوية هما أساس الخطاب الحجاجي لحصول الإقناع بين الأطراف المتحاورة[8]، يستوقفنا في هذا التعريف عباراتان؛ عبارة البنية العقلية وعبارة البنية اللّغوية، المقصود بالعبارة الأولى البنى القائمة على المنطق كالقياس، وبالعبارة الثانية البنى القائمة على الأدوات اللّغوية من أسلوب وبلاغة وبيان فتتشكل لنا بنية حجاجية.

2-2- **في الفكر العربي**: وإذا اطلعنا في الكتب التراثية العربية نلحظ أول مفكر عربي يدعى (الجاحظ) في كتابه" البيان والتبيين" تحدث حول هذا الموضوع باسم البيان ماسكا بخيوط هذا الفن الذي يخص الخطابة يقول: «البيان اسم جامع لكل شيء كشف قناع المعنى، وهتك الحجاب دون ضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله، كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسّامع إنّما هو الفهم والإفهام»[9] في هذا النص يؤكد لنا، أن البيان مثله مثل البلاغة والحجاج في الخطاب فيؤتى به للدفّاع عن طرح ما أو لدحض موقف معين محققا وظيفة الفهم ووظيفة الإفهام بين المتكلم والسامع أي؛ يعمل على إيصال هذا الأخير إلى دائرة التأثير والإقناع التي كانت حجر الزاوية في الخطاب الحجاجي.

ثم يوضح (أبو هلال العسكري) الإفهام فيقول: «فإذا كان موضوع الكلام على الإفهام فالواجب أن تقسم طبقات الناس»[10]، بمعنى؛ أن فعل البيان الناجح أو الحجاج المقنع يستلزم مراعاة أحوال المخاطبين ومعرفة مقاماتهم.

أما عند الدارسين المعاصرين العرب أمثال (أحمد المتوكل) يقول أن الحجاج هو: «كل تعبير لغوي أيّا كان حجمه أُنتج في مقام معين قصد القيام بغرض تواصلي معين»[11]، ويذهب الدكتور المغربي (أبو بكر العزاوي) إلى أن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة اللّغوية المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب»[12].

ومن جانبنا نرى أن مفهوم الحجاج هو: الخطاب المقنع المبني على بنيتين لغويّة ومنطقيّة يهتم بالأشكال البلاغية كأدوات أسلوبية ووسائل للإقناع وعرض الحجج المناسبة للسياق، لغرض حصول التأييد من السّامع مُتتبعا عرض الحجج بطريقة سُلَّمية.

ثانيا- الإرهاصات التاريخية والثقافيّة للحجاج وآليات اشتغاله في الخطاب

لاشك أن الْمُتَتبع للإرهاصات الفكرية والثقافية للحجاج أو البلاغة الغربية يعرف أنها أخذت شوطا طويلا في الفكر الغربي، فقد كانت الإرهاصات الأوليّة للحجاج منذ القِدم مرتبطة بالخطابة أو ببلاغة الإقناع* باعتباره وسيلة أو تقنية تُوَّظفُ للدِّفاع عن الحقوق المسلوبة، لذا انصب اهتمام اليونانيين القدامى على الفنون الكلامية عامة والفنون النثرية خاصة وبصفة مخصوصة على الخطابة، لما لها من واسع الأثر في النفوس العامة في ذلك الزمن[13]، والخطابة في نشأتها الأولى كانت سلاحا من أجل الغلبة فهي تفرض دائما وجود صراع الكلمات في سجل الخطابات وهو صراع بديل للعنف[14]، وفي تاريخ الحجاج أو البلاغة الحجاجية نستطيع أن نميز بين ثلاث محطّات فاصلة؛ الأولى محطّة سلطة الكلمة في اليونان وهي للسفسطة*، والثانيّة محطّة للحقيقة والأخلاق ل (أفلاطون) و(أرسطو) ثم محطّة ثالثة بمثابة تصفية وتطوير للمحطّات السّابقة، تقوم على رفض بعض المبادئ السابقة وتبني بعضها الآخر مركزة على التقنيّات الخطابية لحصول التأييد من المخاطب لرائدها البلجكي القانوني(شايم بيرلمان)، وسنفصل القول في كل محطّة من هذه المحطات في بَنْدٍ على حدة وسنرى في كل محطة حدود اشتغاله في الخطاب:

1- **الحجاج في المحطة اليونانية**:

1-1- **في صقلية**: تعود نشأت الإرهاصات الأولى للحجاج إلى القرن الخامس ق.م.ما بين 400 - 450، وقد كانت البذور التاريخية له حول الملكيّة في صقلية، حين استولى الطاغيتان جيلون (gelon) وَخَليفته هيرون (hieron) على صقلية وقاموا بترحيل سكانها وبانتزاع الأراضي من أصحابها لتوزيعها على جنودهما، ولَمَّا أطاحت ثورة بالطغيان طالب المالكون باسترجاع أراضيهم المغتصبة، وأفضى ذلك إلى رفع قضايا لانهاية لها، وهذه الظروف حسب ما يقال في الكتب المتخصصة هي التي وضع فيها العالمان (كوراكس corax) و(تيزياس tisias) "طريقة مُعَقْلَنَة" للكلام أمام المحكمة، أيْ؛ من هنا كانت الانطلاقة الأولى لرسالة الحجاج[15].

والحجاج في هذا الفترة يعني الخطابة وهي عند كوراكس وتزياس "صانعة إقناع"[16]، وكلمة "صانعة" تدل على معنى الخلق والإبداع وبناء الفكرة في ذهن المتكلم وإنشاء المخطط الأمثل لتطبيقها وأدائها مثلها مثل المهندس الذي يضع التصوُّر لتصميمه[17]، وهي ممارسة لخطة ذهنية هدفها الإقناع.

تذكر أحد المصادر أن (كوراكس) كان ضمن حاشية الطاغية فلما انقلبت الأمور، فكر في الأداة التي تعينه لضبط سلوك الشعب في ذلك الوقت وأدرك أن الخطاب هو الذي يُنظِّم السلوك الإنساني، فدخل إلى التجمع الذي يطالب بحقوق الملكيّة فعمل على تقديم كلام مليء بالتقدير والمداهنة إلى تهدئة البلبلة وذلك ما سماه بـ"الاستهلال" وبعد أن استدرج الشعب إلى الهدوء والصمت شرع في عرض النقاط التي يتداول حولها الشعب وسمى ذلك "المناقشة" ثم استعمل تقنية التلخيص لما سبق ليُذكِّر بها الشعب ووضع خطابه نصب أعين الشعب وسمى ذلك "بالاختتام"[18]. من هنا، بدأ بناء هيكل الخطاب الحجاجي باعتماد على ما أَقَرّهُ كوراكس؛ الاستهلال ثم المناقشة ثم الاختتام وحتى يقوم الناس في ذلك الحين باسترجاع ملكهم كان لزاما عليهم تعلم تلك التقنيات الإقناعية البلاغية- نسميها بلاغية لأنها تقودنا إلى بلوغ المقصود في ذلك الزمن لإنتاج الخطاب الإقناعي فأصبحت منهج في اللّغة والخطاب، تحقق التفوق للإيتوس فيفرض حقه بنفسه ويبطل حجة خصمه أمام الحكام وعليه، كان تعلم فنون الخطاب في ذلك الزمن سلاحاً فكرياً لابد منه.

1-2- **في الحضارة الأثينية**: بداية من صقلية التي أعلنت ثورة فكرية في التاريخ اليوناني إلى الحضارة الأثينية التي زادت الخطابة أبعادا مختلفة وأساليب مغالطة - بعد أن كان محل اشتغالها استرجاع الحقوق- تم طمس الحق والقيم والحقيقة وحل محلها التزوير والباطل والتضليل. ففي تلك الفترة ظهر شكل جديد للتواصل وهو شكل السيطرة على الآخر وأصبح للكلمة سلطة في التخاطب، وفيه قامت مجموعة من الفلاسفة اليونانيين باحتلال البلاغة* وأدخلوها في مدونة خاصة وجعلوا من اهتماماتها الجانب الجمالي وقدرته الإقناعية، هؤلاء انطلقوا من مسلمة، "الإنسان مقياس كل شيء"، لكن لم يقف الأمر هنا عند التنظير والتفكير فقط، وإنَّمَا اختاروا معلمين محترفين يتاجرون بحِكَمِهم وثقافاتهم وكانوا أشخاصا لهم قوة يعرفون كيف يقنعون القضاة وكيف يغيرون رأي الجموع وكيف يُؤَذُون المهام على أفضل وجه[19]، تسمى هذه الحركة بالحركة السفسطائية؛ نهضت على يد (بروتاغوراس) و(غورجياس)* ؛ فهي تمارس فن الجدل في سبيل المرجعية السياسية تضم فئة من الأساتذة الأحرار المتجوّلين، يمتهنون لقاء أجر قويّ ومرتفع لتَعلِيم النّاس البيان وأساليب الجدل وفن الكلام وفي الوقت عينه هو فن النجاح في الحياة الاجتماعية[20]. فما المقصود بالسفسطائي؟

السفسطائي (sophiste)، معناه "الحكيم"، والياء هنا ياء النِّسبة تفيد الاتِّصَاف الفعليّ بالحكمة وبلوغ تلك الدرجة حقاً، لكن في هذا الزّمن اليوناني ارتبطت هذه التسمية بكلّ أشكال التفكير المعوّج وأصبحت صورته تحمل صورة الدّجال المخادع الذي يلوك الكلام ويتحايل بلسانه ليمرر على المخاطبين فكرة الباطل واستدلالاته المغالطة[21]، بمعنى؛ أن صفة السفسطائي قد البسوها ثوب التضليل والمغالطة لخداع السّامع، لأن المبدأ الذي يقوم عليه هو أن ما يراه الإنسان من عمل نافعٍ وخادمٍ لمصلحته فهو عمل جيد ومحبوب، يفرضه على غيره تحقيقا لهواه حتى ولو خالف القيم والأخلاق.

لقد اهتم السفسطائيون ببنية كل من الكلمة والجملة وبحثوا عن السُبل التي بها يتحقق الإقناع وراعوا في ذلك المقاصد والظروف التواصلية مما حتَّم على مُحَاوِرِيْهِم التوسل بمناهج حجاجية[22]، واعتمدوا في ممارساتهم للحجاج على بناء حججهم وفق فكرة النّفعيّة المتعلقة باللّذة أيْ؛ الهوى وتوجيه الحجاج بحسب مقتضى المقال الذي هو محل الحوار وكلُ تركيزهم على سلطة القول في الاحتيال على الحقيقة في تركيب وبناء أفكار حجاجهم المغالطة[23]، وهذا ما نلمسه عند (غورجياس) في قواعد التلاعب بواسطة اللّوغوس الكلامي (اللغة) والتي تتمثل في: آليات عملية التضليل القائمة على قوة اللّوغوس الذي يمارس مفاعيله القَوَوِيَّة اعتمادا على وجود (الدُوكْسَا) التي تعتمد على الآراء والتضليل الكلامي في "اللّوغوس" يظهر بازدواجية، فهو داء ودواء في آن واحد، يمكن استخدامه استخداماً مزدوجاً مماثلا لما سماه (غورجياس) "الفارماخور"، بمعنى؛ السّم الذي يستعمل لقتل النفوس وفي الوقت نفسه يمكن استعماله دواء للشفاء، فهو مؤسس منهج المداواة بالكلام في العلوم السيكولوجية المعاصرة الذي يستعمل الكلام لا الأدوية المستحضرة كعلاجات للأمراض النفسيّة[24]. مثلا: شخص فقد الثقة في نفسه وأصيب بإكتآب، بدل تناول الأدوية المضادة للإكتآب يتم معالجته من خلال محاضرات أو دورات كلامية فيها تعزيز القدرات الذاتية ورفع من مستوى الثقة في النفس.

كذلك قواعد (بروتاغوراس) في استعمال الجدليّة الكلامية (الآرستيكسة) التي تقوم على البهلوانية اللّفظية والقياسات المموّهة التي لا تثبت شيئا، غايتها الإفحام والتسلّط باستعمال قوّة الكلام والخطاب[25]، ومن أهم النقاط التي اعتمد عليها أيضا، فكرة تعارض الخطابات بخصوص أي موضوع[26]، كذلك الاعتماد على مبدأ جعل الحجة الأضعف أقوى وهذا باستعمال الشبه بالحقيقة الذي هو مجرد خديعة[27] أي؛ المغالطة باستعمال القياس الخاطئ للتحقيق السيطرة، مثلا استعمل القياس الخاطئ لإثبات نتيجة خاطئة رغبة لتحقيق نتيجة ما. فينتج عن ذلك فساد الثقافة والقيم الإنسانية وتشوه الحقيقة كقولنا:

أحب سماع الموسيقى التراثية لأنها الأقدم

أو كقولنا:

- النظرية الحجاجية نظرية تراثية عربية.
- إذن، النظرية الحجاجية العربية أفضل من الغربية.

بدل إثبات أمر النظرية الحجاجية بحجج قوية وبحقائق تاريخية علمية دقيقة يستندون إلى الآراء والأهواء فيقرون بأفضلية شيء على شيء بالرجوع إلى قيمتها التراثية أو إلى أصلها العريق أو أفضليتها ويقدمون الحجة بحسب انطباعهم ومنافعهم وهذا عجز عن الدفاع عن أطروحاتهم.

يتضح مما سبق، أن الحركة السفسطائية تبنت قوة الكلمة أو اللّغة في الخطاب وبناء حججهم وفق فكرة النفعية والبراغماتيك الذاتية لصناعة الكلام، والاستعانة بالمنهج التضليلي والقياسات المموهة والدُوكسا، وكل اهتمامهم حول الجانب الجمالي الأسلوبي للخطاب وطاقاته التأثيرية في المستمع فحسب،

غايتهم التسلط وتحقيق المآرب مستبعدين الحقيقة والقيّم في التخاطب، لكن هذا الأمر لم يدم طويلا فقد حلّ محلّه منظور جديد يرفض ذلك الاشتغال الحجاجي مثّلها مجموعة من الفلاسفة ينتمون للنزعة العقلانية، وهنا تأتي المحطّة الثانية في تاريخ البلاغة الحجاجية الغربية مع سقراط وأفلاطون وأرسطو.

2- **الحجاج في المحطة الأرسطية**: تشمل هذه المحطة كل من المحطات التي كانت تمهيدا للمحطة الأرسطية منها: محطة سقراط ، أفلاطون ،ثم أرسطو وهي كتالي:

2-1- **عند سقراط**: قدم (سقراط) في هذه المحطة تعريفا للبلاغة الحجاجية قائلا هي : "امتلاك التأثير على الأنفس التي تستخدم في الاجتماعات الخاصة والعامة"[28]، ونرى أن (سقراط) يحاول توسيع دائرة البلاغة التي تحمل طرق التأثير ويخرجها من الحيز الشخصي الذي كانت عليه في السابق-محصورة في المحاكم- إلى الحيز الشعبي العامي، ونجده يعرض محاورتين هما بمثابة مصدرين أساسيين لمراجعة البلاغة الغربية هما (جورجياس)و (فيدر): في الأولى يتعلق الأمر ببلاغة سفسطائية أي المداهمة التي تتسلل تحت قناع التشريع وتحت قناع العدل يتعلق الأمر بالسفسطة نفسها، وفي الثانية يتعلق الأمر ببلاغة فلسفية بلاغة الجدلي الذي يحلل الأفكار ويؤلف بينها[29]، يتبين لنا، أن البلاغة السقراطية بلاغتان؛ بلاغة سفسطة قائمة على القياسات المموهة والاستدلال المخادع، وبلاغة فلسفية قائمة على الجدل بحثا عن الحقيقة.

2- 2- **أما عند أفلاطون**: فقد وقف موقفا رافضا للبلاغة السفسطائية إذ يرى أن البلاغة عنده ترادف الجدل وهي فن السؤال والجواب لأن البلوغ إلى المعرفة الحقيقة يستلزم التساؤلات[30]، والتصور البلاغي الأفلاطوني يتكون من شقين: الأول يقوم على رفض حاسم للبلاغة بسبب اعتمادها على الرأي العام السّاعي إلى التعبئة لا إلى المعرفة، والشق الثاني هو الاعتماد على الحوار النافع حيث يحتكم إلى المعرفة القابلة للتنفيذ بمعنى؛ أن المعرفة والتماس الحقيقة هي المقياس الوحيد الذي يحتكم إليه[31]، فمقياس البلاغة عند أفلاطون يظهر في التماس الحقيقة والحصول على المعرفة الحقيقية معتمدا على أسلوب الجدل والحوار على عكس ما كان يحتكم إليه قبله (التضليل).

ونحن في هذا المضمار ملزمون بمراعاة تباين مصطلح الجدل الذي يقارب ظاهرة الحجاج حتى ندرك اشتغال المصطلحات في الخطاب، فالجدل عبارة عن مصطلح نشأ مع الحجاج وهذا الأخير متعدد المنطلقات من فلسفة ومنطق وبلاغة وقانون وسياسة، ومصطلح الجدل عند (أرسطو) كما ناقشه الأستاذ (هشام الريفي) في مقاله (الحجاج عند أرسطو)، يشكل الجزء الحجاجي من الخطابة[32]، وأن الجدل يندرج عند أرسطو ضمن الأركان التي يبنى عليها الحجاج ويسميه المنهج الجدلي[33]، ولما اطلعنا في الكتب العربية التراثية وجدنا الأمرَ ذاتَه ففي كتاب (الإتقان) (للسيوطي) (911ه) ورد فيه عنوان فصل باسم :(في جدل القرآن } وفي متن الفصل اكتفى بذكر صيغ الحجاج يقول: «فأخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أحلى صورة»[34]، كذلك نجد أن فن الجدل مقترنا بفن الحجاج عند (أبو الوليد الباجي) (474ه)، يقول في مقدمة كتابه: «أزمعت على أن اجمع كتابا في الجدل يشتمل على جمل»[35]، وهو الذي أسمى كتابه (المنهاج في ترتيب الحجاج).

نستشف من كل ذلك، أن الحجاج قريب من الجدل لأن؛ وجهة النظر التي ينهض عليها هذا العلم- الجدل-تفيد المحاورة واستعراض الآراء المتناقضة حول موضوع ما، فهو عبارة عن حوار نافع يقصد به إقامة الحجّة والدّفاع عن الرأي سعيا إلى إقناع المحاورين بالرأيّ المعارض لذلك الطرح.

2-3- **أما البلاغة الحجاجية عند (أرسطو)*** فتتجسد في نقطتين؛ البلاغة أداة للخير والشر والبلاغة تقنية حجاجية قابلة للصواب وليس للحقيقة[36] فهو يعتبر البلاغة أو الخطابة ملكة التنظير لكل أشكال الخطاب

التي تحدث الإقناع وتدل البلاغة عنده على معنيين؛ الأول الخطاب الذي يستهدف الإقناع وتغيير الأحوال والمقامات اعتمادا على الملكية الخطابية والثاني الخطاب الذي يتنصل من مهمة الإقناع لكي يصبح هو في ذاته هدفا وغاية[37] فالأول يدل على بلاغة الحجاج (العقل/الإقناع)والثاني على بلاغة المحسنات (العاطفة/ التأثير). علاوة على ذلك، أدرك أرسطو أهمية الخطاب المنظم فعمل على توسيعه والتمييز بين الخطابات لشمل أجناس ثلاثة: القضائية والاستشارية والاحتفالية، وهي الأجناس التي اشتهر بها اليونان في النظام الأثيني فالخطاب الاستشاري هو نوع مستقبلي يهدف لاتخاذ القرارات، والقضائي يتجه زمنيا نحو الماضي، ويرتبط مكانيا بفضاء المحكمة ويهدف نحو الدفاع، والاحتفالي يرتبط بالزمن الحاضر ويبنى على قيم المدح والذم[38]، هذا التمييز يحيل إلى العديد من المواقف الاجتماعية التي يكون فيها المتلقي، كما يؤكد لنا أرسطو أن الحجاج ليس محصورا فقط في مقام خاص وإنما يمتد إلى خطاباتنا اليومية كلها.

مراحل إنتاج الخطاب عند أرسطو: فرق أرسطو بين ثلاثة أنواع من الأدلة التي يضعها خطاب الحجاج موضوع التنفيذ، تلك التي تعتمد على شخصية الخطيب الإيتوس (ethos)، ويمثل المظهر الخلقي للخطيب الذي يتوسل بالرأي السديد والفضيلة والبرّ من أجل حصول الإقناع، تليها تلك المعتمدة على مشاعر المتلقي الباطوس (pathos) ويمثل ميول المتلقي وينبغي للخطاب الإقناعي أن يلاءم المستمع من الأمور المتعلقة بنفسية سيكولوجية ثقافية، وأخيرا تلك التي تعتمد على محتوى الخطاب اللّوغوس (logos)، وهو الحجج المستندة إلى الخطاب تتمثل في المواضع وهذه الأخيرة تمثل عبارات جاهزة محفوظة في الذاكرة يَستند إليها الإيتوس وقت الحاجة وتكون إما عامة وإما خاصة[39]، فتقع عملية إنتاج الخطاب الحجاجي عنده في خمس مراحل وهي:

الإيجاد: وتتمثل في إعداد كل الوسائل الحجاجية لتحقيق الإقناع وتنتمي الحجج إلى الإيجاد وهي إمّا صناعيّة متعلقة بالوسائل العاطفيّة والمنطقية، وأمّا غير صناعيّة جاهزة لا دور للخطيب فيها مثل الشهود والقوانين[40]،

الصياغة اللفظية: حيث تصاغ الكلمات والجمل التي تم التفكير فيه وفق قالب لُغوي[41]

الترتيب: وهو بناء الأفكار وفق السياق وله مراحل الافتتاح والسرد والحجاج والاختتام ويقوم على المصداقية[42].

الذاكرة: وهي مكرسة لمسألة حفظ الإيتوس لخطابه[43].

الإلقاء: بعد الحفظ يأتي الإلقاء وهو يتعلق بالصوت وكيف ينبغي تكييفه مع كل انفعال[44].

فكل هذه المراحل ضرورية لإنتاج وإلقاء الخطاب وتحقيق الإقناع، وهكذا نوفر خطاب حجاجي مقنع في موقف معين مزود بترسانة من الحجج المؤدية إلى النتائج المرغوبة، لكن في الغالب لم تهتم الكتب المتخصصة بالعنصرين الأخيرين رغم ضرورتها في العملية التخاطبية الشفاهية التي تستدعي الحضور الفعلي لهما.

إن لب خطاب الحجاج الأرسطي مركب من استدلال يشبه البرهان، وهما نوعان المثال والضمير ويسمي الضمير قياسا والمثال استقراء وينقل لنا الدكتور (الحسين بنو هاشم) ذلك في قوله: «أسمي الضمير قياسا خطابيا والمثال استقراء خطابيا وكل النّاس يقدمون الدليل على قول ما إمّا بواسطة أمثلة أو بواسطة ضمائر وليس هناك شيء خارجهما»[45]. ونعني بالأول الاعتماد على حالة أو أكثر شبيهة بتلك التي نَوَدُ الإقناع بها لاستنباط الدِّقة المشروعة، و هنا نرى طبيعة الاستدلال البلاغي الذي يمثل الصرامة وفي الوقت ذاته قابلية الصواب، أما القياس المضمر ينتمي أيضا لقابلية الصواب ويكون الانطلاق من مقدمة ما بهدف

استنتاج فكرة جديدة ناتجة بالضرورة من تلك المقدمة[46]، من هذا الإطار الأرسطي، نرى أن الخطاب الحجاجي مبني على الاستدلال القابل للصواب والبعيد عن الاستدلال المنطقي الصارم بالاعتماد على فكرة أن" كل دليل يقدم في الخطاب الحجاجي يكون إمّا مثالا ويسميه استقراء خطابيا وإمّا ضميرا ويسميه قياسا خطابيا".

يربط أرسطو الحجاج بفكرة الاستدلال، وحري بالذكر أيضا أن بعض الباحثين ينظرون لمفهوم الاستدلال والمحاجة كمترادفين، وهذا ما أثبته الشيخ محمد رضا بقوله: «وإنّما سميت (حجة) لأنه يحتج بها على الخصم لإثبات المطلوب. وتسمى دليلا لأنها تدل على المطلوب، وتهيئتها وتأليفها لأجل الدلالة يسمى(استدلالا)»[47]، ويذهب الدكتور(شكري المخبوت) إلى أن الاستدلال هو سلسلة من العملية العقلية التي لا تكون بالضرورة منطقية فقد تأخذ صبغة تداولية ترتبط فيها المعايير بالمعاني والسياقات والمقاصد فذلك يجعل من الاستدلال حدثا تداوليا[48]، في الواقع، إن الاستدلال والحجاج يلتقيان ويتقاطعان تكامليا فهما ضمن مدار واحد هو عرض الحقيقة اللفظية عرضا استدلاليا متماسكا فكلاهما يعرضان مجموعة من المقدمات التي نستدل منها على نتيجة ثبت صحة ما نقر به وبذلك يمكننا أن نستعمل الاستدلال الحجاجي في الخطاب بصبغة تداولية ترتبط فيه المعايير بالمعاني والسياقات، بعيدا عن المنطقية والصورية التي كانت مجاله.

3- **الحجاج في المحطة البرلمانية**: وبعد مرور فترة من الزمن على الخطابة اليونانية أي؛ الحجاج، وبعد الإضافات التي قدمها العقلانيين لإخراجه من دائرة المفاهيم التي سطرها السفسطائيون، أعاد العالم البلجيكي (شايم بيرلمان) قراءة البلاغة القديمة بمنظور جديد يقول (ميشال مايير): «إن الثورة الكبرى في البلاغة خلال هذا القرن قد أنجزها، سواء سلّمنا بذلك أم لا، شايم بيرلمان»[49]، وما جعل بيرلمان يتوصل إلى بلاغة جديدة ووضع الحروف على النقاط هو رفضه لأفكار عصره التي كانت تشتغل على أن الحجاج يتعلق بعلم المنطق والرياضيات ونظام الاستدلال الصارم، فحاول تحرر الحجاج من أوهام النزعات الواقعية والوضعية المسيطرة في تلك المرحلة، فسعى إلى بناء منطق للقيّم ولأحكام القيمة[50].كذلك، سعى إلى بيان ما للحجاج من ضرورة في جميع الحقول والمجالات الأكثر تنوعا، حيث نلجأ فيها إلى تأسيس لأحكام القيمة وإلى ملكاتنا النقدية[51]، حينها أحدث قطيعة ابستمولوجية مع البلاغة التقليدية القديمة وأعاد الاعتبار للحجاج من خلال بناء ابستومولوجيا جديدة لعلوم اللّغة والمنطق والبلاغة[52].

من هذا المنطلق، حاول بيرلمان بعث بلاغه الإقناع بعد انحصارها في المجازات والصور والأسلوب، وإخراجها من دائرة الجدل وفك ارتباطها بفكرتين المغالطة والاستدلال الذي يجعل المخاطب في وضع استسلام[53]، فأعاد للمخاطب مكانته وخصوصياته في العملية التواصلية، ووسع أجناس الخطابة تنقل لنا (أنوار طاهر) من كتاب (فلسفة البلاغة الجديدة لبرلمان) تقول أن: «البلاغة الجديدة: وهي امتداد للبلاغة الأرسطية وإحياء وتطوير لها وتوسيع لمجالها... فقد أعادت الاعتبار للمكون الحجاجي الإقناعي... ثم إنّها وسعت مجال البلاغة لتشمل كل أنواع الخطاب... إضافة إلى أنها أولت أهمية كبرى لمسألة الجمهور المستمع بنوعيه: المستمع الكوني والمستمع الخاص»[54] وعليه، نجد العنوان الفرعي (البلاغة الجديدة) لكتابه (مصنف في الحجاج) يعبر على هذا التوجه الذي يهدف لجعل البلاغة علما شاملا مؤسسا منهجيّة علميّة لتحليل مختلف الخطابات التواصلية بواسطة الوقوف على الآليات البلاغية.

ذكر (محمد الولي) إضافة أخرى ل(بيرلمان) تتمثل في توسيع البلاغة إلى الحدود البعيدة، وذلك عبر دمج الجدل والإنسانيات العامة والتحاور اليومي العملي في هذا النموذج الموحد الذي دعاه "البلاغة الجديدة" وهو بذلك قد وقف على آليات مشتركة بين كل أشكال الكلام سواء النفسي الشخصي أو الثنائي أو الجماهيري

أو الشعري[55]، وهذا ما أكده الدكتور (صلاح فضل) فيما جاء بمعنى قوله والحجاج بالنسبة لبرلمان يتوجه لكل أنواع المتخاطبين بل يتعلق بالتشاور مع نفسه[56]. يمكن لنا، أن نعتبر بلاغة بيرلمان بلاغة أرسطية ما دام أنّها تشتغل على نفس قضايا أرسطو ولكن في ضوء رؤية جديدة.

3-1- **بناء الخطاب الحجاجي عند بيرلمان**: إن بناء الخطاب الحجاجي عند (بيرلمان) يتم عن طريق بلاغة الحجة وبلاغة أسلوبها معا كشرطين متلازمين لتحقق التفاعل بين المستمع والمخاطَب[57]، ومن ثمة الوصول إلى الاقتناع (la convication) لذا، حدد (برلمان) وزميلته (تتيكا) المنطلقات الحجاجية التي تُمكن الحجة من تحقيق فاعليتها في المخاطَب (الباطوس) منطلقة من جمهور يُسلّم بها ويَقبلُها والخطاب قبل أن يستوي خطابا حجاجيا لابد أن يتشكل من هذه التصورات والمنطلقات التالية:

الوقائع: تمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس أو ما يسمى بالحجج المشتركة.

الحقائق: تقوم على الربط بين الوقائع ومدارها النظريات العلمية والتطورات الفلسفية والدينية المتعالية على التجربة.

الافتراضات: تكون موافقة عامة، كما أنها ليست ثابتة بل متغيره بتغير الوسائط والمقام والمتكلم والسامع لأنها تقاس بالعادي المجرد المختلف باختلاف الإمكانات الفردية والجماعية.

القيم: تكون إما مجردة مثل العدل والحق وإمّا محسوسة مثل الوطن والأم، فقد اعتبرها بيرلمان بمثابة قواعد حجاجية يستند عليها لكي يحمل المخاطب على القيام بأفعال معينه، فبالقيم نستطيع تشكيل الحقيقة المطلوبة على الوجه الذي يريده المحاجج.

الهرميات: تخضع الهرمية للتدرج وفيها القوة الحجاجية قد تفوق القوة الحجاجية للقيم نفسِها.

المواضع: هي مخازن للحجج ومستودعات يلجا إليها المحادث لبناء القيم وترتيبها ولها دور في الدفع إلى الفعل[58].

وهكذا وصل الفكر الغربي وبعد منعرج طويل إلى الإقرار بالطرح الجديد للبلاغة التي طورها بيرلمان في كتابه (مصنف في الحجاج) والقائمة على فكرة أن البلاغة هي الحجاج وتم وضع تقنيات حجاجية للخطاب.

3-2- **أهم التقنيات الحجاجية في المحطة البرلمانية**: عقد كل من بيرلمان وتتكا في مؤلفهما البسيط أهم الطرائق الخاصة بالخطاب الحجاجي وهي في نظرهما عبارة عن تقنيات حجاجية يمكن اعتبارها مواضع حجاجية وهي نوعان: طرائق الاتصال (procedes liaison) و طرائق الانفصال procedes de dessociation، وتنقسم الطرائق الاتصالية إلى عدة حجج:

- **الحجج شبه المنطقية**: التي تعتمد في قوتها الإقناعية على بعض البنى المنطقية مثل: التناقض أو التعارض، الحدود والتعريفات، العلاقة التبادلية، القاعدة التبادلية، حجج التعدية.
- **الحجج المؤسسة على بِنْيَه الواقع**: وهي حجج تستخدم للربط بين أحكام مسلم بها، وأحكام يسعى الخطباء إلى تأسيسها وجعلها مقبولة ومسلما بها، وذلك يجعل الأحكام المسلم بها والأحكام غير المسلم بها عناصر تنتمي إلى كل واحد يجمع بينها بحيث لا يمكن التسليم بإحداهما دون أن يسلم الآخر ومن هنا جاء وصفها باتصالية، فتنقسم إلى؛ وجوه الاتصال التتابعي ومنها: الوصل سببي، حجه التبذير، حجه الاتجاه. ووجوه الاتصال التواجد ومنها؛ الشخص وأعماله، حجه السلطة، الاتصال الرمزي.
- **الحجج المؤسسة لِبِنْيَة الواقع**: وتقوم هذه الحجج على مبدأين أو مستويين هما:

أ- تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة كالمثل الذي يؤتى به لتأكيد الفكرة المطروحة ويلحق بالمثل الاستشهاد بالنصوص ذي القيمة السلطوية على المخاطب كالمقولات الدينية أو الأقوال الخالدة في نظر الجماعة المقصودة تقوم هذه الحجج على استخدام التمثيل استخداما حجاجيا.

ب- الاستدلال بواسطة التمثيل: يقوم التمثيل على إبراز تشابه العلاقات مما يجعله أداة حجاجية مهمة وهو بذلك يواجهه بين بني متشابهه وأن كانت في مجالات مختلفة فهو يسقط علاقات مستفادة سابقا على مجال المجهول أو يبدع علاقات جديدة من منطلق تشابه ما، مما يسهل العملية الحجاجية، والتمثيل حسب برلمان يؤدي دورا في الابتكار والتدليل الحجاجي عبر عمليات التطوير والتمديد والتي يسمح بها، وهي آلية خصبه لإنتاج الأفكار وتحقيق الإقناع شريطة أن يُراعي المتكلم في إنتاج سياق التخَاطُب أحوال المخاطَبين[59].

وبهذا النتاج الفكري العلمي البرلماني استطاعت الجهود الفلسفية والقانونية والبلاغية من خلال الخطابة أن تؤسس للبلاغة الجديدة أو الحجاج باعتباره صناعة ضرورية لرسم معالم الخطاب الإقناعي ويبدو أن بيرلمان كان يسعى بمشروعه هذا (البلاغة الجديدة) إلى تنويه الناس بالعودة إلى القيم والأخلاق في تعاملاتهم الحياتية يقول: «إن هذا المشروع الرامي لإعادة الاعتبار إلى البلاغة هو فن تعلم استعمالات القيم وكيفية الاستفادة منها في الحياة الاجتماعية»[60].

ثالثا- نظرية الحجاج في المدرسة العربية الحديثة

إن الحديث عن البلاغة الجديد في الثقافة الغربية يفترض الإشارة إلى ما يربطها بالثقافة العربية ذلك أنها تنتمي إلى مجالات مفاهيمية متداخلة، فمصطلح البلاغة في المنجز العربي القديم يدل على علم كلي قائم بذاته له مباحثه وقد كانت انطلاقتها الأولى على يد الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) ثم الجرجاني في (أسرار البلاغة) حين أحدث انقلاباً فكرياً بفكرة "النظم"، أما في المنجز العربي الحديث فنجد من أهم المدارس العربية الحديثة التي اهتمت بمجال البلاغة المعاصرة بصفة عامة و بلاغة الحجاج بصفة خاصة المدرسة المصرية والمدرسة المغاربية حيث بدأت المدرسة المصرية محاولات لإعادة قراءة التراث البلاغي في ضوء المقولات النقدية أو الإبداع الشعري والنثري المعاصر وتوالت بعد ذلك الدراسات البلاغية والأسلوبية على حد سواء محاولة الاستفادة من الدرس النقدي الغربي، ولعل من أهم المحاولات الجادة للباحثين المعاصرين من أمثال الدكتور (أحمد الشايب) في كتابه (الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية) و(أحمد مطلوب) في كتابه (البلاغة عند السكاكي)، كانت تتمحور دراساتهم حول فكرة أن الأسلوب وريث البلاغة، لكن ما يُلاحظ هو أن معظم هذه الدراسات غَلَبَ عليها الاهتمام بإعادة بعث التراث العربي القديم بدءا من الجاحظ وصولا إلى السكاكي والسيوطي أي؛ منذ عصر التدوين حتى عصور التقعيد الرسمي والقولبة النظريــة[61] ليقف الدكتور (صلاح فضل) موقفا واعيا موضحا أن، علم الأسلوب جزء من البلاغة وليس وريثا لها بل آلية تحليلية فحسب[62].

أمّا المدرسة المغاربية: فنقتصر على جهود (حمادي صمود) في أطروحته (التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره في القرن السادس) و(محمد العمري) في كتابه (البلاغة العربية أصولها وامتدادها) لاتصالهما مباشرة بموضوعنا، ويركز العمري في قراءته على استكناه الأبعاد التداولية في البلاغة العربية القديمة وعلاقتها بالنحو والمنطق والنقد متتبعا مسيرة البلاغة العربية في اهتمامها بالحجاج من جهة وفي علاقتها بالنصوص الأرسطية من جهة ثانية، أيضا تأكيده على وجود بلاغتين متمايزتين في تاريخ النقد العربي؛ أحداهما بلاغة نثرية خطابية والثانية بلاغة شعرية[63]، ثم جهود (حمادي صمود) في اهتمامه

بالحجاج مع ذلك الفريق البحثي الذي شكله لتقصي بلاغة الحجاج والذي نشر أعماله عام 1998 وهو يرى أن بلاغة الحجاج أدق مواضيع البلاغة لأنها أهم مظهر تتجلى فيه خاصية التداخل المعرفي فهي تستغل جميع العناصر المساعدة لفهم الخطاب من متكلم ومخاطب ولغة ومقام[64].

تلك هي الجهود الغربية والعربية في الدرس الحجاجي التي أوجزناها في عرضنا وننتقل بالحديث بعد ذلك إلى خصائص الخطاب الحجاجي.

رابعا: خصائص الخطاب الحجاجي

الخطاب الحجاجي خطاب إقناعي يوظف تقنيات خطابية، ويتميز بمجموعة من السمات نوجزها فيما يلي:

البناء والدينامية والتفاعل: الحجاج هو عمليه بنائية تفاعلية تتطلب تكيفا مستديما لعناصرها وتفسير أسسه ومتطلباته بالتدليل بالحجة الملائمة والحجة هي الطريق الأنسب للإقناع.

الالتباس: يأتي الالتباس عن طريق المجاز الذي هو الاستدلال يكون جامعا بين معنيين متقابلين هما العبارة والإشارة، حيث تنفذ هذه الرموز إلى داخل الإنسان لذا فالعبارة اللغوية إذا حملت معها إشارات رمزية فإنها بكل تأكيد تحرك آليات الفهم والتأويل لدى المخاطب وتدفعه نحو اعتقاد ما.

التأويل: يقوم بتقييم ايجابي أو سلبي للقول الحجاجي على مستويين: مستوى أول يكون عن طريق استقبال القول كعلامة لغويه تحول فيها الرسالة من السنن إلى الخطاب ، المستوى الثاني: يتم عن طريق تعالق عنصري الفهم والتأويل فهم أولي لمعنى معنى القول ثم فهم إنسان أو تأويل لمعنى معنى القول وهنا تدخل مجموعه من العوامل الخارجية لتحديد البعد التأويلي وهو مقتضى وصف القول بالفعل الحجاجي ذلك أن سياق الخطاب لا يستعمل الا في إطار سياق ومقام معين وهذا ما تناشده نظريات تحليل الخطاب تأويله، باعتمادها على السياق اللساني أو التركيب وتكشف عنها العملية التأويلية.

الاعتقاد: إن استهدافه في العملية التخاطبية أساسي لارتباطه بالقيم الإنسانية والتي يراهن عليها المتكلم كي يدعم السامع لما يطرحه من أراء ومواقف، وهي ملتقى الأخلاق المقبولة في مجتمع ما خلال حقبة معينة حيث تقوم بدور المسلمات أو المبرهنات التي لا تقبل النقاش والجدل.

رجع الصدى: يسميها طه عبد الرحمن (مبدأ الانتهاض على العمل) إن تأثير القول الحجاجي غالبا ما يدفع إلى رد فعل معين قد يكون عملا أو كفا عن عمل أو عدول عنه أو تحويلا لمساره وهذا العمل هو الذي يؤكد بالملموس حصول اقتناع معين فالاقتناع يحصل لدى المستمع عندما يطابق القول الحجاجي لفعل صاحبه باعتبار المطابقة حجه يؤكد موقف المتكلم هذه الخاصية وهي مبدأ أساسي في كل جوانب التواصل وهو الدليل الذي يجب اعتماده للعمل به بعد أن يكون الاعتقاد قد حصل[65].

خامسا: النظريات الحجاجية وأهم سماتها

إن القضية التي يقوم عليه الحجاج هي استعراض الأطروحات والآراء المتناقضة ذهنيا واستجلاء منطلقاتها البلاغية والمنطقية والتداولية والاستدلالية لمعرفة طابعها التأثيري والإقناعي وتقوم دراسة الخطاب الحجاجي على مجموعة من النظريات كل بحسب مؤسسها ومرتكزاتها نذكر منها:

1- **الحجاج البلاغي**: والمقصود به تلك البلاغة الحجاجية التي تتغيا الإقناع بامتياز والتي تتعارض مع البلاغة الأدبية والصور الفنية، مؤسسها رجل القانون الشيكي (شايم بيرلمان) واللّسانية البلجيكية (لوسي أولبيرخت تيتكا) حين اصدرا معا كتاب (مصنف في الحجاج: البلاغة الجديدة) وتبعه تولمين في كتابه (استعمالات الدليل أو الحجة) وشارل هامبلان ، وتقوم على مجموعة من المبادئ:

- أن البلاغة هي الحجاج وهي الخطاب الإقناعي وعلى هذا تقوم على التقنيات البلاغية للإفهام والإقناع.
- البلاغة أداة إجرائية مهمة في حقل الفلسفة.
- البلاغة من التقنيات الحجاجية التي تستخدم في الخطاب الحجاجي لاستجلاء موافقة الآخر وإقناعه.
- الاعتماد على مبدأ القصد والمقام لأنهما؛ من طبع البلاغة "لكل مقام مقال" أو ما يسمى بالحجج المشتركة.
- أن الحجاج له دور بلاغي وأن الإقناع هو الوظيفة الأساسية للبلاغة وليس التأثير.
- ربط الخطاب القانوني بالبلاغة الحجاجية ودراسة آليات الخطاب الاجتماعي.
- السعي نحو بناء الحقيقة عن طريق الحوار.
- الغرض من توظيف اللوغوس الحجاجي هو إقناع الغير والرضا بالحجة أو مضاعفة تعاطف المستمع بشأن الأطروحات[66].

2- **الحجاج اللّغوي أو اللّساني**: يندرج ضمن النظريات الدلالية الحديثة التي تقدم تصورات جديدة حول المعنى، وهي نظرية لسانية تعنى بالوسائل اللغوية الحجاجية التي تتضمنها اللّغات الطبيعية مع رصد التأثير التداولي على المستمع دون أن تتعلق بالسياق الخارجي، مؤسسها (ديكرو) و(انسكمبر) اشتملت على مجموعة من المنطلقات هي:

- الإيمان بمسلمة "أننا نتكلم بقصد التأثير".
- أن اللغة الإنسانية لغة حجاجية منطقية.
- دراسة الجوانب الحجاجية في اللغة ذاتها أي؛ أن الوظيفة الحجاجية تتجلى في بنية الأقوال (المستويات اللسانية) ذاتها.
- السعي إلى كشف منطق اللّغة أي القواعد الداخلية للخطاب.
- أن الخطاب يتكون من حجة ونتيجة وقد يكون الربط بينهما صريحا أو مضمرا وفي بعض الأحايين تكون العبارة حجة أو نتيجة.
- فكرة السلمية في الخطاب من الحجة الأضعف ثم الأقوى.
- فكرة العوامل والروابط الحجاجية: لكن، بل، إذ...
- فكرة التداولية المدمجة التي تقرن الحجة بالنتيجة بواسطة الروابط الحجاجية[67].

3- **الحجاج التداولي**: الخطاب فيه عبارة عن أفعال كلامية وعبارة عن استلزام حواري:

- نظرية أفعال الكلام تبنى على: فعل القول وهي جمل سليمة نحويا ودلاليا، ثم الفعل المتضمن في القول وهو الفعل الإنجازي المرجو في الخطاب كصيغة الأمر، الفعل الناتج عن القول وهو ما ينتج عن القول من أثار وهي تجعل من الخطاب كاملا. التمييز بين أفعال الكلام حسب ما يقصد من أغراض: التقرير، الأمر، الوعد...

في هذه النظرية يعتمد الناقد حين تعامله مع الخطاب إلى استخلاص الأفعال الكلامية (الجمل الإنشائية والخبرية) وتصنيفها إلى أفعال قضوية وأفعال انجازيه والأخبار السياقية وتصيف الجمل الأدبية حسب سياقها ومقامها الوظيفي والتداولي والمقصدي.

- ومن جهة الاستلزام الحواري والاهتمام بالدلالة الصريحة والضمنية فالاستلزام الحواري يتعلق بالدلالة البلاغية الضمنية التي يستلزمها السياق الكلامي ثم ترتبط أيضا بنظرية الأفعال اللغوية فينتقل الخطاب من نطاق حرفي وقضوي مباشر إلى معنى حواري استلزامي غير مباشر ويتحكم فيه المقام والسياق التداولي

مبدأ التعاون: مبدأ الكم والكيف والتعبير والمناسبة؛ لأن اللغة قد لا تدل على معانيها القضوية المباشرة والحرفية بل تخرج إلى دلالات سياقية إنجازية[68].

خاتمة:

وهكذا، وبعد أن حاولنا وضع ملامح محددة للحجاج والتعرف على أهم المحطات التي مر بها وتبيان كيفية اشتغاله في الخطاب منذ ظهوره إلى حد قيامه مقاربة له تقنياته ومنطلقاته، واكتسابه لخصائص تميزه عن غيره، صار بوسعنا أن نفهم على نحو أفضل القراءة الوصفيّة لنظريّة الحجاج، وبذلك توصلنا إلى مجموعة من النتائج، ولعل هذه النتائج تسهم في تيسير بعض ما استغلق على القارئ أو الباحث:

- نشأة الحجاج وتحولاته التاريخية تتمحور بشكل واضح وجليّ في جدلية الإنسان بفطرته وطبعه وفي علاقته باللّغة.
- إن اللّغة ذات بنية حجاجية ومن ثمة فإن الحجاج حاضر بقوة في الدرس اللّساني الغربي وفي المنجز البلاغي العربي.
- إن مفهوم الحجاج أو البلاغة الجديدة أو الحجاج البلاغي أو البلاغة الحجاجية كلّها تمثل طريقة متميزة في التواصل والتخاطب يعتمد على قوة اللّغة يحمل وظيفة فعالة فنجده يسعى إلى جعل المخاطب يغير رؤيته ومعتقداته ويحمله على التأييد والفعل والانقياد من خلال تقديم الحجج والبراهين والأدّلة المناسبة.
- تتمثل التصورات التاريخية للحجاج في المحطات التاريخية والثقافية التي مرّ بها والآليات التي اشتغل بها خلال تلك الفترات وهي:
- أن البذور الأولى للحجاج كانت عند اليونان مرتبطة بالدفاع عن الحق المشروع باستعمال الخطابة التي هي جنس حجاجي تقوم على الاستهلال ثم المناقشة ثم الاختتام، في حين اشتغل السفسطائيون بالمغالطة في الخطابة فأساءوا استعمال الحجاج إيمانا بمصالحهم وتحقيق المكاسب الشخصية معتمدين على التضليل الكلامي بواسطة اللّوغوس، أي؛ الحجاج سلطة. أمّا الحقيقة فتُخفى تحت قناع البلاغة والأسلوب الجميل وهو عمل بالغ التقصير والعجز.
- عقد أفلاطون وأرسطو مواجهة واعيّة عقلانية ضد السفسطائيين، فاعتمدا على معيار الخير والحقيقة والجدل بوصفها أساسا لكل خطاب حجاجي يسعى للإقناع.
- اشتغل الخطاب الحجاجي الأرسطي بعد توسيع الأجناس الخطابية إلى خطابة قضائية واحتفالية ومشوريّة، على الإيجاد، الترتيب، الصياغة اللفظية، الذاكرة، الإلقاء.
- إن المحاولات الحديثة التي طمحت إلى إعادة قراءة البلاغة الأرسطية تحت عنوان " الخطابة الجديدة " قد ساهمت في تطور الدرس الحجاجي من حيث اهتمامها بالمخاطب والقيم ثم بالأساليب البلاغية والآليات اللّغوية والمنطقيّة الكفيلة بإقناع المخاطبين.
- إن دراسات بيرلمان للبلاغة القديمة مبنية على قراءة نقدية للبلاغة الأرسطية والبلاغة السفسطائية
- عمل بيرلمان على بناء آليات وتقنيات للخطاب الحجاجي تتمثل في؛ الوقائع، الحقائق، الافتراضات، القيم، المواضع الهرميات.
- المتتبع لجهود بيرلمان في دراسته للحجاج يجد انطلاقه مرتبط بفنون البلاغة وفق منهج حديث يعتمد على تقنيات ومنطلقات إقناعية حجاجية.

- إن البلاغة الغربية مرتبطة باللّغة وبالمقام ويتجلى ذلك في تقسيم أرسطو للخطابة وفي اعتماد بيرلمان عليهما كمبدأين أساسيين للنظرية الحجاجية مثلها مثل البلاغة العربية في خدمتها لمقولة" لكل مقام مقال" وفي مراعاة طبقات المتخاطِبين.
- في تراثنا العربي ارتبط الحجاج بالبيان الجاحظي الذي أحدث انقلابا فكريا بقضية الفهم والإفهام في التخاطب.
- البلاغة في المنجز العربي يدل على علم كليّ قائم بذاته، له مباحثه والخطابة جنس أدبي والحجاج يعادل الجدل خاصة في المفهوم اللغوي فالمتأمل في الكتب التراثية يدرك ذلك.
- إن العلاقة بين الحجاج والجدل والاستدلال علاقة قائمة على التكامل وليس على التصادم والتنافر.
-أهم الخصائص التي تميز الخطاب الحجاجي هي: البناء والدينامية والتفاعل، التأويل، الالتباس، الاعتقاد، رجع الصدى.
- إنّ النظريّة الحجاجيّة الحديثة في المنجز الغربي قد مرّت بإرهاصات فكريّة، ثقافيّة، اجتماعيّة، سياسية، كانت بمثابة معالم نحو نُشوئِه كعلم جديد في الدرس التداولي الحديث، حينها صار منهجا أو مقاربة له نظرياته لتحليل أنواع الخطابات التواصلية فهناك حجاج بلاغي وحجاج لساني وحجاج تداولي وغيرهم
- ولا تزال تحتاج البلاغة الجديدة إعادة القراءة وتوسع النظر فيها لما تحمله من آراء علميّة منهجيّة هامة في بناء الخطابات وتطويرها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو الوليد الباجي (474ه)، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1987، ط3، 2001،
2. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات صور الأزيكبة، ط1، 2006.
3. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (260ه)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، حققه محمد محمد تامر وآخرون، درا الحديث القاهرة.
4. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (868م)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 1، دار الجيل، بيروت.
5. أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (260ه)، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تح: محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2.
6. أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربية في لسانيات الوظيفية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط.
7. ألفي ربول، مدخل إلى الخطابة، ترجمة: رضوان العصبة، إفريقيا الشرق، المغرب، 2017.
8. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، المجلد (g-a)، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001.
9. توماس. أ. سلوان، موسوعة البلاغة، إشراف عماد عبد اللطيف، الجزء 1، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016،
10. جلال الدين السيوطي (ه)، الإتقان في علوم القرآن، علق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2008.
11. جميل حمداوي، نظريات الحجاج، (اهداء من شبكة الالوكة).
12. حسن بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، مارس 2014.
13. رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010.
14. ضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي واليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 40، العدد2، أكتوبر 2011.
15. شايم بيرلمان، فلسفة البلاغة الجديدة، تر: أنوار الطاهر، مراجعة: أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث، 2020.

16. الشيخ محمد رضا المضفر، المنطق، دار التعارف للمطبوعات، 2006.
17. صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، الإصدار الأول، سوريا، 2008.
18. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
19. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربه تداوليه معرفيه لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006.
20. عبد العالي قاده، بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة، ط1، 2016.
21. عبد الله صوله، نظريات الحجاج دراسات وتطبيقات، دار جنوب للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011.
22. علاونة محمد الأمين، مبادئ في الدرس الحجاجي، مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.
23. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (471هـ)، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2003.
24. فيليب بروتون، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2005.
25. فيليب بروتون، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناجي ألغامدي، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، ط1، 2011.
26. كريستيان بلانتان، الحجاج، تر: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، 2008.
27. كلود بوناد، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي (الحركة السفسطائية نموذجا) بحث في فلسفة التضليل الكلامي الدعائي السياسي، دار النهضة العربية.
28. محمد الوالي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، مكتبة دار الأمان، الرباط، ط1، 2005، ص352
29. محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغه النقد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2008.
30. محمد طروس، النظرية الحجاجية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2005.
31. هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمودة، فريق البحث في البلاغة والحجاج، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس 1، كلية الآداب منوبة.
32. يان هوانغ، معجم اكسفورد، تر: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتب الجديد، ط1، 2020.
33. argumentation analyser texte et discoure ; marianne doury ; armand colin ; 21016 ; PARIS

الهوامش:

[1]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2003، ص 73.

[2]- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، حققه محمد محمد تامر وآخرون، درا الحديث القاهرة، ص226.

[3]- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، المجلد (g-a)، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ط2، 2001، ص 93.

[4]- توماس. أ. سلوان، موسوعة البلاغة، إشراف عماد عبد اللطيف، الجزء 1، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016، ص143.

[5]- يان هوانغ، معجم اكسفورد، تر: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتب الجديد، ط1، 2020، ص ص115-116.

[6]- عبد الله صوله، نظريات الحجاج دراسات وتطبيقات، دار جنوب للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011، ص13.

[7]- ينظر: صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، الإصدار الأول، سوريا، 2008، ص21.

[8]- ينظر: محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغه النقد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2008 ص103.

[9]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 1، دار الجيل، بيروت، ص76.

[10]- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تح: محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، ص39.

[11]-أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربية في لسانيات الوظيفية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ص17.

[12]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات صور الأزيكبة، ط1، 2006، ص 16.

* للتوسع في هذه الفكرة ومعرفة مدى قيمة كل مصطلح مع النظرية الحجاجية يمكن العودة إلى المراجع التالية: بلاغة الحجاج الأصول اليونانية لدكتور الحسين بنو هاشم، وكتاب من تجليات الخطاب لحمادي صمود.

[13]- ينظر: علاونة محمد الأمين، مبادئ في الدرس الحجاجي، مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص10.

[14]- ينظر: الحسن بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2014، ص 43.

* والأصل في المعنى اللّغوي اليوناني لكلمة السفسطة (Sophia) تفيد معنى "الحكمة".

[15]- ينظر: كريستيان بلانتان، الحجاج، تر: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008، ص 9، وينظر: الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج في الأصول اليونانية، (م.س)، ص34-35.

[16]- ينظر: الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج في الأصول اليونانية، ص50 نقلا عن:

Platon, gorgias, in pratagores Euthydeme goraise maenexene menon cratyle trad, et notse Emil chambry, GF Flammarion, paris, 1967, p176.

[17]- ينظر: الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج في الأصول اليونانية، (م. ن)، ص51

[18]- ينظر: الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج في الأصول اليونانية، (م. ن)، ص 37 نقلا عن:

anonyme, preambule a la rhetorique,in corpusrhetoricium, texte etablis rt taduits par M. patillon, les belles lettres, paris, 2008,p 27-28.

* لأن (غورجياس) أستاذ البلاغة المشهور يرى أن البلاغة أثمن الفنون ومصدر سلطة فريدة على الغير أي على القُضاء وعلى الجمعيات السياسية، من كتاب التضليل الكلامي، كلود، ص 3 -7.

[19]- فيليب بروتون، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناجي ألغامدي، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، ط1، 2011، ص23.

* ألقى (جورجياس) خطابا أبهر الأثينيين بأسلوبه الخاص حتى جعلوا من اليوم الذي يقدم خطاباته يوم عطلة، فشهرته قد عمت كل ربوع اليونان حيث كان الوحيد الذي خلّد ذكره بتشييد تمثال من ذهب له، في مدينة دلفي. ينظر: الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج في الأصول اليونانية، ص137.

[20]- ينظر: كلود بوناد، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي (الحركة السفسطائية نموذجا) بحث في فلسفة التضليل الكلامي الدعائي السياسي، دار النهضة العربية، ص 41.

[21]- ينظر: رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010، ص 12.

[22]- ينظر: محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، (م.ن)، ص25.

[23]- ينظر: محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، (م.ن)، ص27.

[24]- ينظر: كلود بوناد، التضليل الكلامي، كلود (م.ن)، ص ص 19؛ 74؛ 77.

[25]- ينظر: كلود بوناد، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي، (م.ن)، ص18.

[26]- ينظر: الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج في الأصول اليونانية، (م.ن)، ص 103.

[27]- ينظر: الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج في الأصول اليونانية، (م.ن)، ص106.

[28]- فليب بروتون، تاريخ نظريات الحجاج، (م.ن)، ص25.

[29]- ينظر: محمد الوالي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، مكتبة دار الأمان، الرباط، ط1، 2005، ص352.

[30]- ينظر: محمد الوالي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، (م.ن)، ص42

[31]- ينظر: محمد الوالي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، (م.ن)، ص350

[32]- ألفي ربول، مدخل إلى الخطابة، ترجمة: رضوان العصبة، إفريقيا الشرق، المغرب، 2017، ص65.

[33]- ينظر: هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمودة، فريق البحث في البلاغة والحجاج، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس 1، كلية الآداب منوبة، ص 81.

[34]- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، علق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2008، ص 679.

[35]- أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1987، ط3، 2001، ص7.

* أرسطو يعد أهم محطة في الدرس البلاغي الحجاجي الغربي وقد استفاد منه معاصرين كثر، لقد أعاد فتح ملف البلاغة، فحررها من التضليل كما كانت عند السفسطائيين وحررها من قيود الجدل -الفلسفة- كما كانت عند أفلاطون.

[36]- فليب بروتون، تاريخ نظريات الحجاج، (م.ن)، ص28.

[37]- ينظر: محمد الولي، الاستعارة، (م.ن)، ص ص 20- 19.

[38]- ينظر: محمد طروس، النظرية الحجاجية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص ص15 – 16.

[39]- ينظر: الاستعارة في المحطات، محمد الولي، (م.ن)، ص ص 33، 36، 40.

[40]- ينظر: الاستعارة في المحطات، محمد الولي، (م.ن)، ص31-30

[41]- ينظر: كريستيان بلانتان، الحجاج، تر: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، 2008، ص 19.

[42]- ينظر: محمد الولي، الاستعارة في المحطات، ص 85.

[43]- Argumentation analyser texte et discoure; marianne doury; armand colin; 21016; Paris; p119.

[44]- ينظر: محمد الولي، الاستعارة في المحطات، (م.ن)، ص87.

[45]- حسن بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، مارس 2014، ص 219.

[46]- فيليب بروتون، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص32 – 33.

[47]- الشيخ محمد رضا المضفر، المنطق، دار التعارف للمطبوعات، 2006، ص201.

[48]- رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي واليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 40، العدد2، أكتوبر 2011، ص 80.

[49]- ينظر: محمد الوالي، الاستعارة في المحطات(م.ن)، ص 354

[50]- ينظر: شايم بيرلمان، فلسفة البلاغة الجديدة، تر: أنوار الطاهر، مراجعة: أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث، 2020، ص 3-6.

[51]- ينظر: شايم بيرلمان فلسفة البلاغة الجديدة(م.ن)، ص 11.

[52]- ينظر: شايم بيرلمان، فلسفة البلاغة الجديدة(م.ن)، ص 9.

[53]- ينظر: عبد العالي قاده، بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة، ط1، 2016، ص ص 157- 158.

[54]- شايم بيرلمان، فلسفة البلاغة الجديدة(م.ن)، ص3.

[55]- ينظر: محمد الوالي، الاستعارة في المحطات، (م.ن)، ص356.

[56]- ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عالم المعرفة، 1992، ص ص 65، 66، 67، 68.

[57]- ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغه النقد، (م.ن)، ص 106.

[58]- ينظر: عبد العالي قاده، بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة، 2016، ط1، ص ص 162-163.

[59]- ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحيث في بلاغة النقد المعاصرة، ص ص 128-132.

[60]- شايم بيرلمان، فلسفة البلاغة الجديدة، (م.ن)، ص 8.

[61]- ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر(م.ن)، ص ص 217-218.

[62]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة العربية (م.ن)، ص 224.

[63]- ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة العربية(م.ن)، ص ص 261، 265.

[64]- ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة العربية(م.ن)، ص 276.

[65]- ينظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربه تداوليه معرفيه لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص ص 129، 131، 133، 135.

[66]- ينظر: جميل حمداوي، نظريات الحجاج، (إهداء من شبكة الألوكة)، ص ص 24-31.

[67]-ينظر: جميل حمداوي، نظريات الحجاج، (م.ن)، ص ص32-39.

[68]- ينظر: جميل حمداوي، نظريات الحجاج، (م.ن)، ص ص51- 54.